الكبائر

الكبيرة الأولى : الشرك باﷲ .

فأكبر الكبائر الشرك باﷲ تعالى و هو نوعان : أحدهما ـ أن يجعل ﷲ ندا و يعبد غيره من حجر أو شجر أو شمس أو قمر أو نبي أو شيخ أو نجم أو ملك أو غير ذلك و هذا هو الشرك الأكبر الذي ذكره اﷲ عز و جل قال اﷲ تعالى : { إن اﷲ لا يغفر أن يشرك به و يغفر ما دون ذلك لمن يشاء } و قال اﷲ تعالى : { إن الشرك لظلم عظيم } و قال اﷲ تعالى : { إنه من يشرك باﷲ فقد حرم اﷲ عليه الجنة و مأواه النار } .

و الآيات في ذلك كثيرة .

فمن أشرك باﷲ ثم مات مشركا فهو من أصحاب النار قطعا كما أن من آمن باﷲ و مات مؤمنا فهو من أصحاب الجنة و إن عذب بالنار و في الصحيح أن رسول اﷲ صلى اﷲ عليه و سلم قال : [ألا أنبئكم بأكبر الكبائر ـ ثلاثا ـ قالوا : بلى يا رسول اﷲ قال : الإشراك باﷲ و عقوق الوالدين و كان متكئا فجلس فقال : ألا و قول الزور ألا و شهادة الزور] فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت و قال صلى اﷲ عليه و سلم [اجتنبوا السبع الموبقات] فذكر منها الشرك باﷲ و قال صلى اﷲ عليه و سلم [من بدل دينه فاقتلوه] الحديث .

و النوع الثاني من الشرك : الرياء بالأعمال كما قال اﷲ تعالى : { فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا و لا يشرك بعبادة ربه أحدا } .

أي لا يرائي بعمله أحدا و قال صلى اﷲ عليه و سلم : [إياكم و الشرك الأصغر قالوا يا رسول اﷲ و ما الشرك الأصغر ؟ قال : الرياء يقول اﷲ تعالى يوم يجازى العباد بأعمالهم اذهبوا إلى الذين كنتم تراؤونهم بأعمالكم في الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم جزاء] و قال صلى اﷲ عليه و سلم [يقول اﷲ : من عمل عملا أشرك معي فيه غيري فهو للذي أشرك و أنا منه بريء] و قال [من سمع سمع اﷲ به و من رايا رايا اﷲ به] و عن أبي هريرة Bه أن النبي صلى اﷲ تعالى عليه و آله و سلم قال : [رب صائم ليس له من صومه إلا الجوع و العطش و رب قائم ليس له من قيامه إلا السهر] يعني أنه إذا لم يكن الصلاة و الصوم لوجه اﷲ تعالى فلا ثواب له كما روي عنه صلى اﷲ عليه و سلم أنه قال : [مثل الذي يعمل للرياء و السمعة كمثل الذي يملأ كيسه حصى ثم يدخل السوق ليشتري به فإذا فتحه قدام البائع فإذا هو حصى و ضرب به وجهه و لا منفعة له في كيسه سوى مقالة الناس له ما أملا كيسه و لا يعطي به شيئا فكذلك الذي يعمل للرياء و السمعة فليس له من عمله سوى مقالة الناس و لا ثواب له في الآخرة] قال اﷲ تعالى : { و قدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا } يعني

الأعمال التي عملوها لغير وجه ا تعالى أبطلنا ثوابها و جعلناها كالهباء المنثور و هو الغبار الذي يرى في شعاع الشمس و روى عدي بن حاتم الطائي Bه عن رسول ا صلى ا عليه و سلم قال : [يؤمر بفئام ـ أي بجماعات ـ من الناس يوم القيامة إلى الجنة حتى إذا دنوا منها و استنشقوا رائحتها و نظروا إلى قصورها و إلى ما أعد لأهلها فيها نودوا أن اصرفوهم عنها فإنهم لا نصيب لهم فيها فيرجعون بحسرة و ندامة ما رجع الأولون و الآخرون بمثلها فيقولون : ربنا لو أدخلتنا النار قبل أن ترينا ما أريتنا من ثواب ما أعددت لأوليائك كان أهون علينا فيقول ا تعالى : ذلك ما أردت بكم كنتم إذا خلوتم بارزتموني بالعظام و إذا لقيتم الناس لقيتموهم مخبتين تراؤون الناس بأعمالكم خلاف ما تعطوني من قلوبكم هبتم الناس و لم تهابوني و أجللتم الناس و لم تجلوني و تركتم للناس و لم تتركوا لي ـ يعني لأجل الناس ـ فاليوم أذيقكم أليم عقابي مع ما حرمتكم من جزيل ثوابي] و سأل رجل رسول ا ما النجاة ؟ فقال صلى ا عليه و سلم : [أن لا تخادع ا قال : و كيف يخادع ا ؟ قال : أن تعمل عملا أمرك ا و رسوله به و تريد به غير وجه ا و اتق الرياء فإنه الشرك الأصغر و إن المرائي ينادى عليه يوم القيامة على رؤوس الخلائق بأربعة أسماء : يا مرائي يا غادر يا فاجر يا خاسر ضل عملك و بطل أجرك فلا أجر لك عندنا اذهب فخذ أجرك ممن كنت تعمل له يا مخادع] و سئل بعض الحكماء رحمهم ا من المخلص : فقال : المخلص الذي يكتم حسانته كما يكتم سيئاته و قيل لبعضهم : ما غاية الإخلاص ؟ قال : أن لا تحب محمدة الناس و قال الفضيل بن عباس Bه : ترك العمل لأجل الناس رياء و العمل لأجل الناس شرك و الإخلاص أن يعافيك ا منهما اللهم عافنا منهما و اعف عنا